الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : المناهج السياقية
ماستر 1 السداسي الأول
تخصص: النقد الحديث والمعاصر
إعداد : أ.د محمد مليياني
العام الجامعي 2025/2024

محاضرات في المناهج السياقية

المحاضرة العاشرة: المنهج الاجتماعي في النقد الأدبي

بدايات المنهج الاجتماعي في النقد الأدبي

يعد المنهج الاجتماعي من أهم المناهج النقدية التي تربط بين الأدب والمجتمع، حيث ينظر إلى النص الأدبي بوصفه نتاجًا للواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي أفرزه. وقد ظهر هذا المنهج في النقد الأدبي نتيجة لتطور الفكر الاجتماعي والاقتصادي منذ القرن التاسع عشر، متأثرًا بالتحولات الكبرى التي شهدتها أوروبا، مثل الثورة الصناعية وصعود الطبقة البرجوازية ونمو الوعي الطبقي.

1.الجذور الفكرية والمنطلقات الأولى

يمكن تتبع بدايات المنهج الاجتماعي في النقد الأدبي عبر ثلاث مراحل رئيسية:

المرحلة التمهيدية (القرن الثامن عشر – أوائل القرن التاسع عشر)

تأثرت هذه المرحلة بأفكار التنوير التي رأت أن الأدب يعكس تطور المجتمعات، كما نجد عند فولتير وروسو، اللذين أكدا على العلاقة بين الأدب والتغيرات الاجتماعية.

مع ظهور الرومانسية، بدأ بعض النقاد يربطون بين الإنتاج الأدبي والبيئة الاجتماعية، كما يظهر عند مدام دوستايل في كتابها "الأدب وعلاقته بالمؤسسات الاجتماعية."

المرحلة التأسيسية (منتصف القرن التاسع عشر)

شهدت هذه المرحلة ظهور الفكر الماركسي الذي أثر بعمق في النقد الاجتماعي، حيث طرح كارل ماركس وفريدريك إنجلز مفهوم الأدب كجزء من البنية الفوقية التي تعكس العلاقات الاقتصادية والاجتماعية.

في هذا السياق، برز نقاد ومفكرون مثل جورج لوكاتش الذي طوّر نظرية الواقعية في الرواية، مؤكدًا أن الأدب العظيم يعكس "المجموع الكلي" للمجتمع وليس فقط الفردية الضيقة.

المرحلة الناضجة (أواخر القرن التاسع عشر – أوائل القرن العشرين)

ظهر النقد الاجتماعي كمنهج أكثر وضوحًا على يد لوسيان جولدمان، الذي قدّم مفهوم "الرؤية للعالم" ودرس الأدب كتمثيل للبنية الذهنية لجماعات اجتماعية محددة.

كذلك، ساهم نقاد مثل أنطونيو غرامشي في تطوير أفكار الهيمنة الثقافية وربط الأدب بالبنى الأيديولوجية السائدة.

2.تأثيرات المنهج الاجتماعي في النقد الأدبي

أدى انتشار الفكر الماركسي إلى تطور مدارس نقدية تعتمد على تحليل العلاقة بين الأدب والمجتمع، مثل النقد الواقعي والنقد الثقافي والنقد التاريخي المادي.

أصبح المنهج الاجتماعي أساسًا لدراسات كثيرة في الأدب، حيث حاول النقاد تفسير الأعمال الأدبية في سياقها التاريخي والاجتماعي، مع التركيز على الصراعات الطبقية والوعي الاجتماعي في النصوص.

أسس المنهج الاجتماعي في النقد الأدبي مع أقوال نقدية

يرتكز المنهج الاجتماعي على مجموعة من الأسس التي تبلورت عبر تطوره التاريخي، حيث يسعى إلى فهم الأدب باعتباره نتاجًا للظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي أنتجته. ويمكن تلخيص هذه الأسس كما يلي:

1.الأدب تعبير عن الواقع الاجتماعي

يعد الأدب انعكاسًا للواقع الاجتماعي والتاريخي، إذ يصوّر التحولات والصراعات الطبقية والاقتصادية في المجتمع. يرى جورج لوكاتش أن:

"الرواية العظيمة لا تعكس الواقع فقط، بل تكشف عن قوانينه الداخلية وتحولاته العميقة".
وهذا يعني أن العمل الأدبي لا يعكس الواقع بطريقة مباشرة، وإنما يعيد تشكيله وفق رؤية جمالية وفنية تكشف عن التناقضات الاجتماعية.

.2العلاقة بين البنية الفوقية والبنية التحتية

تأثر النقد الاجتماعي بالفكر الماركسي، حيث يرى أن البنية الاقتصادية (التحتية (تحدد إلى حد كبير الأشكال الثقافية والأدبية (البنية الفوقية). يقول كارل ماركس:

"ليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم، بل على العكس من ذلك، وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم".

وهذا يعني أن الإنتاج الأدبي يتأثر بالبنية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع، مما يجعل النقد الاجتماعي يسعى لتحليل كيف تعكس النصوص الأدبية هذه العلاقات.

.3الأدب كأداة أيديولوجية

يرى نقاد المنهج الاجتماعي أن الأدب ليس محايدًا، بل هو محمل بأيديولوجيا تعكس وجهات نظر طبقية أو سياسية. يقول لوسيان جولدمان:

"كل عمل أدبي عظيم يعكس رؤية للعالم تتوافق مع تجربة جماعية معينة".

وهذا يعني أن النصوص الأدبية ليست فردية تمامًا، بل تعكس التجربة الفكرية لجماعات اجتماعية محددة، وهو ما يدفع الناقد إلى البحث عن البنية الذهنية الجماعية التي تتجلى في العمل الأدبي.

.4دور الكاتب في المجتمع

يرى النقد الاجتماعي أن الكاتب ليس كائنًا معزولًا، بل هو نتاج لظروف مجتمعه، ويتفاعل مع قضاياه وأزماته. يقول أنطونيو غرامشي:
"المثقف هو ذلك الإنسان العضوي المرتبط بالحركة الاجتماعية، وليس كائنًا معزولًا عن الواقع".

بالتالي، فإن دور الكاتب لا يقتصر على الإبداع الفني فقط، بل يمتد إلى كونه فاعلًا في تغيير المجتمع أو التعبير عن قضاياه.

.5دراسة السياق الاجتماعي للعمل الأدبي

يركز المنهج الاجتماعي على تحليل النصوص الأدبية في ضوء سياقها التاريخي والاجتماعي، مما يعني أن الناقد لا يكتفي بدراسة الشكل الفني للعمل، بل يبحث عن علاقته بالبنية الاجتماعية التي نشأ فيها. يقول إريك هوبزباوم:

"الأدب ليس مجرد كلمات على الورق، بل هو وثيقة تاريخية تعكس تطورات المجتمع ومشكلاته".

وهذا يدفع الناقد إلى دراسة الظروف الاجتماعية والسياسية التي أحاطت بالإنتاج الأدبي من أجل فهم أعمق لمعانيه.

يعد المنهج الاجتماعي من أكثر المناهج النقدية تأثيرًا في دراسة الأدب، حيث يربط بين النصوص والسياقات الاجتماعية التي أنتجتها، مستندًا إلى مفاهيم مثل الصراع الطبقي، والأيديولوجيا، ودور الكاتب في المجتمع. وقد أثرت أفكاره على العديد من المدارس النقدية الحديثة مثل النقد الثقافي والدراسات ما بعد الاستعمارية، مما يجعله حاضرًا بقوة في التحليل الأدبي حتى اليوم.